قبض ثم راى مقعده من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير وفى المسند عن
عايشة كان صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى الا وقد خير فنسه ثم يرى
الثواب ثم ترد اليه فيخير بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت
ذلك فانى لمسندة رأسى الى صدرى فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقلت قضى
قالت فعرفت الذى قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظر فقلت اذن والله
لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واول
ما اعلم صلى الله عليه وسلم باقتراب اجله بنزول سورة اذا جاء نصر
الله والفتح فان المراد منها اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس فى
دينك افواجا فقد اقترب اجلك فترى للقاء بالتحميد والاستغفار
لحصول ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ ومن ثم قيل انها اخر
سورة نزلت لانها نزلت يوم النحر بمنى فى حجة الوداع وقيل عاش بعدها
احد وثمانين يوما وعند ابن حاتم تسع ليال وقيل سبعا وقيل ثلثا ولابى
يعلى انها نزلت فى وسط ايام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع
وللدارمى عن ابن عباس لما نزلت دعا فاطمة فقال نعيت الى نفسى
فبكت قال لا تبكى فانك اول اهل بيتى لحوقا بى فضحكت الحديث وللطبرانى
عنه لما نزلت نعيت اليه نفسه فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا فى امر
الاخرة وفى هذه السنة عرض القرآن على جبريل مرتين واعتكف عشرين
يوما وكان قبل يعرضه مرة ويعتكف العشر الاخير فقط وروى
الشيخان انه صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين
كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال انى بين يديكم فرط
وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه وانا فى مقامى
هذا وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى لست اخشى عليكم
ان تشركوا بعدى ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وفى لك
صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله فى اخر عمره فانه لما خص
بحجة الوداع قال للناس خذوا عنى مناسككم فلعلى لا القاكم بعد
عامى هذا وطفق يودع الناس فعلموا هذه حجة الوداع وجمع الناس
فى رجوعه الى المدينة بماء يدعى خما بالجحفة فخطبهم فقال ايها الناس
انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتينى رسول ربى فاجيب ثم حض على التمسك

بكتاب

صلى الله عليه وسلم

انما انا رسول ربكم

بكتاب الله تعالى ووصى باهل بيته ولما وصل الى المدينة مكث قليلا ثم
مرض وفى هذا المرض خرج كما عند الدارمى وهو معصوب الراس
فصعد المنبر ثم قال كما رواه الشيخان ان عبدا خيره الله بين ان
يؤتيه من زهرة الدنيا وما شاء وبين ما عنده فاختار ما عند
فبكى ابو بكر رضى الله عنه وكرم وجهه وقال يا رسول الله فديناك
بابائنا وامهاتنا قال ابو سعيد الخدرى فعجبنا فقال الناس
انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا وما شاء وبين ما عنده
وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر رضى الله عنه اعلمنا به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علىّ فى صحبته
وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا من اهل الارض لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى فى المسجد خوخة الا سدت
الا خوخة ابى بكر زاد مسلم ان ذلك كان قبل موته بخمس ليال
وهذا صريح فى انه اعلم الامة بمقاصد صلى الله عليه وسلم لانه
المقصود بذلك المقصود من هذه الاشارة وحينئذ بكى وقال
فديناك الى اخره فسكن صلى الله عليه وسلم جزعه واثنى عليه
على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يختلف فى خلافته بقوله ان
امن الناس الى اخره ثم اشار الى الخلافة بقوله لا يبقى فى المسجد
خوخة الا سدت الى اخره فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والمرتاق
فيه بخلاف غيره ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلى بالناس
فرجح وهو بقوله مروه فليصل فولاه امامة الصلاة ولذا قال
الصحابة عند بيعته رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا افلا
نرضاه لدنيانا وقيل ان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم فى بيت
ميمونة وقيل زينب وقيل ريحانة وصح ايضا ان مدته عشرة ايام
وقيل ثلاثة عشر وعليه الاكثرون وقيل اربعة عشر وصدره فى
الروضة وفى البخارى عن عايشة لما ثقل صلى الله عليه وسلم واشتد
وجعه استاذن ازواجه ان يمرض فى بيتى فاذن له وفيه عنها انها
قالت واراساه فقال صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حى

وضح